



بِسْمِ الآبِ وَالإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ
الإله الواحد
آمِينَ

موقع رب المجد

موقع كاتدرائية العذراء مريم
والملاك ميخائيل بالمنصورة

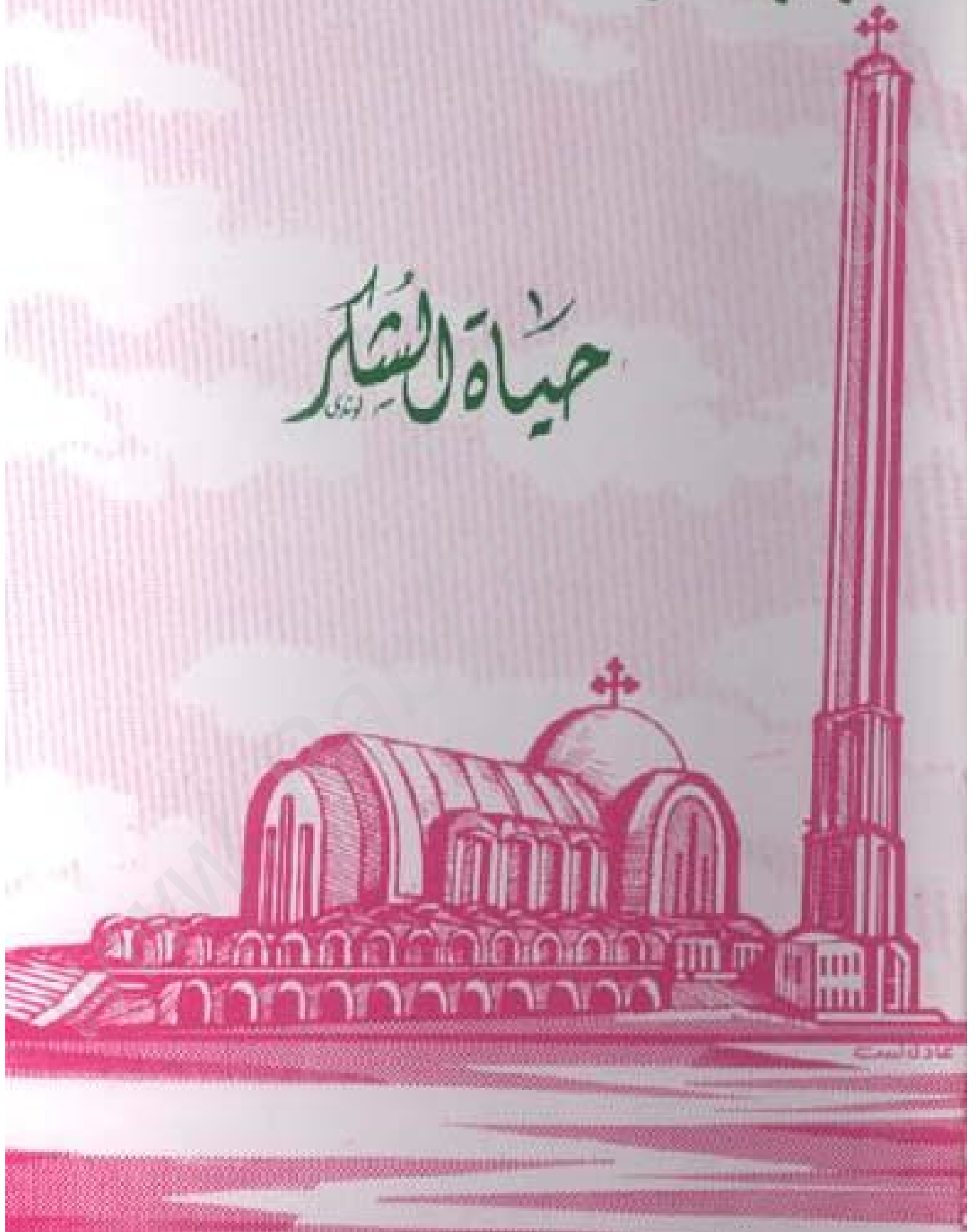
www.Rabelmagd.com

www.Rabelmagd.com



البابا شنودة الثالث

حياة القساوسة



مقدمة

تحتوى هذه النبذة احدى محاضرات قداسة البابا المعظم الانبا شنودة الثالث التى القاها - واربعاً اخرى غيرها - بالمؤتمر الاول لخدام التربية الكنسية بالاسكندرية عام ١٩٦٨ بكنسية القديس مارمينا بالمنصرة - وكان قداسته عندئذ اسقفا للتعليم - وقد سبق لمكتبة كنيسة السيدة العذراء محرم بك أن طبعت المحاضرات الخمس المذكورة طبعة اولى عام ١٩٧١ - وهو اول عام لتبوا قداسته السدة الرسولية .

ولقد نفذت الطبعة الاولى لتلك المحاضرات وازاء اللاحاح فى طلبها رأينا ان نقوم باعادة طبعتها واحدة بعد الاخرى وها نحن نقدم الطبعة الثانية لهذه المحاضرة عن

حياة الشكر

راجين الرب أن يجعلها لخير القراء ولبركة حياتهم وشركتهم فى الرب . ببركة صلوات قداسة البابا المعظم الانبا شنودة الثالث اطل الله حياتهم ورئاسته للكنيسة سنين عديدة وأزمنة سالمة مديدة - آمين .

الكنيسة

الشر وصانع الخيرات

وهل نشكر الله على الشرور التي يسمح بها ؟ .. طبعاً نشكره . نحن نشكر الله على كل حال ومن أجل كل حال وفي كل حال . اشكر الله الذي يستطيع أن يحول الشر الى خير .. بصين الايمان انظر الى هذه المتاعب في ضوء تدخل الله وتحويله لها الى الخير .. واليك المثل :

يوسف الصديق : فعل به اخوته شراً ، باعوه كعبد .. ولكن الله الذي يخرج من الجافى حلاوة ، استطاع أن يحول هذا الشر الى خير . لذلك قال يوسف لآخوته أخيراً « أنتم قصدتم بى شراً والله قصد به خيراً » تك . ٥ . : ٢٠ . امرأة فوطيفار الشريرة أرادت بيوسف شراً ، ودفعت له تهمة كاذبة ألقت به في السجن .. ومع ذلك غماله حول هذا الشر الى خير بالنسبة ليوسف شخصياً ولارض مصر والعالم كله .. ! لان يوسف كان سبب بركه لمصر في المجاعة وللعالم المحيط بها الذي أنتفع من تدبير يوسف لها . فلو آمنت بالله أنه يحول الشر الى خير ستعيش في حياة شكر كامل ، على كل ما يجلب بك . ذلك لا تتعب أبداً .. ان كان الذي يحدث لك خيراً في ذاته ، فسيصلك هذا الخير . وان كان شراً ، فان ضابط الكل سيقابله في الطريق ويحوّله الى خير ليصلك خيراً .

الصبر وحياة الشكر

انا بحياة الايمان نرتاح ونشكر الله على كل أعماله الصالحة معنا . والى جوار هذا لابد أن تكون صبورا وطويل الاناة . . لان هناك أعمالا تتحول الى خير في مدى زمن طويل يحتاج منك صبرا . ففي قصة يوسف الصديق : بيعه كعبد لم يتحول الى خير في نفس السنة . القاؤه في السجن لم يتحول الى خير في نفس السنة . . ولكن بالمدى الزمنى وبمرور الوقت رأينا الخير الذي نتسج عن ذلك . فعليك أن تكون طويل الاناة واثقا في حكمة الله ورحمته وتدخله في الوقت المناسب بالطريقة المناسبة .

الاهواء الشخصية وحياة الشكر

من الامور المهمة في شعور الانسان بالخير وبالشر وما يترتب عليه من شكر أو تذر ، رغباتنا الداخلية ونوع تقييمنا للامور . . كتب القديس يوحنا ذهبى الفم مقالا جميلا عنوانه « لا يستطيع أحد أن يضر انسانا ما لم يضر هذا الانسان نفسه » . . بدون فهم هذا الموضوع لا تستطيع الوصول الى حياة الشكر . ما الذى يستطيع انسان — أو حتى شيطان — أن يضرك به . . ؟ لو كنت أنت انسانا قديسا ، صالحا ، بارا ، تحب الله . . سيكون لك هدف واحد فقط هو الالتصاق بالله ورغبتك هي فقط فى

ملكوت السموات . وهذا لا يستطيع أحد أن يضرك فيه .
أما إذا جاءت لنفسك أهدافا ورغبات أخرى أضفتها الى
الله . . فهذه هي التي تضرك . قلبك من الداخل — المحب
لهذه الرغبات — هو الذى يضرك وليس الناس . قد
يستطيع أحد أن يأخذ منك مالا ، فإذا كنت لا تهتم بالمال في
كثرتة أو قلته فلا تضر . قد يستطيع أحد أن يزوج بك في
السجن ، فإذا كنت لا تهتم الا بحرية ضميرك وفكرك وقلبك
في علاقتك مع الله ، ولا تهتم بالمكان الذى يعيش فيه ولا
بالحالة الأرضية ، عند ذلك سوف لا تشعر بضرر . فبولس
الرسول كان في أعماق السجن وكان يرتل بفرح . . ماذا
يصنع بك الناس من الخارج ؟ أيقنلونك ؟ وماذا يضرك هذا
ان كان لا هدف لك سوى الحياة مع المسيح ؟! . . الشهداء
عذبوا وقتلوا ، ولم يشعروا أنهم قد أصيبوا بضرر ، لان
الضرر الوحيد هو الانفصال عن الله وهذا يتعلق بالقلب
من الداخل وليس بالناس . . يوسف الصديق صار عبدا
ولم يتعب ، لان الحرية لم تكن هي هدفه ، وكذلك السجن
لم يفصله عن الله . . الضرر الوحيد هو انفصالك عن الله ،
وهو لا يأتي الا بانحراف ارادتك الشخصية نحو الشر ،
وتكون أنت الذى آذيت نفسك وليس انسان آخر .



التجارب وحياة الشكر

قد يفقد الناس حياة الشكر عندما يقعون في احزان ومتاعب متنوعة . أما رجال الله القديسون الذين لا تتعبهم كل هذه الامور ، ولا يتعبهم الا الانفصال عن الله ، فكل ضيقات العالم لا تتعبهم . هم يعيشون في شكر دائم في كل حال ، في الفقر وفي الغنى ، في السعة وفي الضيق ، في المرض وفي الصحة ، في الموت وفي الحياة . . دائما يشكرون لان الهدف الوحيد وهو الالتصاق بالله ، لم يفقدوه في كل هذه الحالات . لذلك هم فرحون متهللون شاكرون . لو ضاع منى كل شيء وبقي لى الله وحده ، فانا معنى كل شيء ، لان الله هو الكل فى الكل ، فما الذى يحزننى ؟ . . يقول بولس الرسول «لذلك أسر بالضعفات» ٢ كو ١٢ : ١٠ . . لماذا ؟ لان الضيقات تقربنى الى الله اكثر ، وتجيب لى اكايليل اكثر . . فما الذى يحزننى ؟ أشكر الله على كل حال . . فى الصحة وفى المرض . . ولماذا أشكر الله فى المرض ؟ لانه ليس شرا فى ذاته « لعازر المسكين المذكور فى قصة « الغنى ولعازر » كان مثقلا بالامراض ، وكانت عنده قروح كثيرة والكلاب تلحس هذه القروح . . لكن هذا كلسه لم يكن شرا فى ذاته ولم يفصله عن الله ، بل على العكس كان لفائدة . فعندما اتكأ فى

أحضان إبراهيم ، قدم عنه تقريرا أنه « استوفى بلاياه على
الارض لذلك هو يتعزى » لو ١٦ : ٢٥ . هكذا فلتشكر الله
في المرض لانك قد تستوفى به البلايا وتأخذ نصيب لعازر
المسكين .



الارادة البشرية والتدبير الالهي

ان مشكلتنا في حياة الشكر هي أننا نريد أن ندبر أمورنا بعقليتنا وطريقتنا الخاصة — فاذا لم نعط طلباتنا تغضب . وقد لا نغضب ولكن أيضا لا نشكر وهناك فرق بين انسان شاكر وبين انسان غاضب . فاذا شكرنا الله فمعنى ذلك اننا نرى الخير في كل عمل الرب معنا .

واذا كان الله يقول في كتابه المقدس : من يعرف أن يعمل حسنا ولا يعمل فذلك خطية له (يع ٤ : ١٧) فبالحسرى — يعمل هو الخير اذ باستطاعته أن يعمل — وبالضرورة لابد أنؤمن بأن الله يصنع خيرا معى وهو فعلا يصنع ذلك .

ولماذا اذن تفتابنى أتعاب — كل ذلك بسبب ارادتى أنا المنحرفة . لان الله يصنع دائما معى خيرا ، لكنه لا يرى من الخير أنه يسلبنى هذه الارادة التى بهما أضر نفسى أحيانا . أما هو فينبغى أن أشكره فى كل حين . . ان كانت حالتى سيئة ، فكان ممكنا أن تكون أسوأ لو تخلت عنى نعمة الله . الله يصنع معى خيرا ، ولكننى لا أصنع خيرا مع نفسى ، فينبغى أن أشكر الله وألوم نفسى . . ولنطرق بعض نواحي تفصيلية .

٣ - أشكره لأنه خالقك مسيحيا : أشكر الله أيضا لأنه جعلك تولد مسيحيا فان كثيرين يشتهون هذا الايمان ولا يجدونه . بل ويتعبون من أجله كثيرا ، ولا يستطيعون الوصول اليه ، اذ تقف أمامهم كثير من المشاكل العقائدية والمتاعب والمشاكل الاجتماعية وغير الاجتماعية . . أما أنت فوجدت في هذا الايمان وفي هذه العقيدة . .!! أشكر الله على هذا .

٤ - أشكره لأنه وهبك الصحة والحواس وجميع الاعضاء:

أشكر الله أيضا على الصحة التي أنت فيها ، من منا يشكر الله لأنه يبصر ؟ لكن اذا تعبت عيناك وبدأت تعالجهما ، تبدأ في الشعور بنعمة البصر التي لم تشكر الله عليها من قبل . انا لا أبدأ أشكر الله على رجلى التي أسير بهما حسنا الا بعد أن تبدأ في التعب وابتداء احتياج الى عصا استند اليها . .!! أنت لم تشكر الله لان معدتك تهضم الطعام جيدا ، ولكن اذا حدث لها تعب أو نقص في العصارات ! أو أصبت بقرحة في المعدة . . حينذاك تبدأ تشعر أنك كنت في نعمة لم تشكر عليها . .! صدق الحكيم في قوله « الصحة تاج فوق رؤوس الاصحاء لا يعرّفه الا المرضى » نحن لا نحس قيمة الشيء الذي عندنا الا عندما

نفقده ، فنقدم لاننا لم نشكر عليه . . كثير من الناس يشتهون الوضع الذي أنت فيه ولا يجدونه . فاشكر الرب .

٥ - أشكره لأنه يعطيك فرصة الحياة من أجل التوبة :

أشكر الله لانك لازلت في الحياة . . قال أحد الكتاب كلمة تستحق التسجيل « ان ملايين الملايين من الذين في الجحيم يشتهون ساعة من حياتك أنت على الارض » . . على الاقل يتوبون فيها ، يقدمون لله اعترافا وانسحاقا ويكسبون ملكوت السموات . . أما أنت فعندك حياة طويلة لا تشكر عليها . ولو حلت بك سكتة قلبية تقول يارب دقيقة واحدة فقط أشكرك عليها ، دقيقة واحدة أتوب فيها . . لا توجد ضاعت الفرصة وعندما تذهب الى الجحيم تقول لو كان اعطاني الله دقيقة أقول فيها عبارة العشار . . ولو أقول عبارة اللص اليمين . . ولو أقدم توبته . . !! ملايين الملايين من الذين في الجحيم يشتهون دقيقة واحدة من عمرك ، ولا يجدون . لو أن الله أخذ منك الروح الان ، الا تشتهي هذه الدقائق ، وتتمنى لو أعطاك الله نصف ساعة فقط ! وتقول اعترف فيها بكل شيء بالتفصيل حتى بالذى أخجل منه ، حتى بما لا يقال ، حتى بما يقف على لساني . . أقوله بدون حرج وأخذ عنه حلا . . لو أعطاني الله نصف ساعة أتصالح فيها مع من أخاصمهم ، وأعتذر لهم ، وأقدم لهم مائة مطانية (سجود) تحت أرجلهم ، حتى لو كانوا هم المخطئين . . .

نصف ساعة يارب ^{سبباً} لا يوجد ^{سبباً} أغلق الباب . لماذا اذا
لا تشكر الله على الحياة التي لك ؟ . . وعلى هذه الساعات
التي مازالت لك في العمر وتستطيع ان تعمل فيها الكثير ،
وتضمن ملكوت السموات ، وتتوب وتحيا حياة روحية ؟ . .
الا تشكر الله الا اذا نزل لك كنز من السماء . .؟! وما
أدراك — ربما اذا نزل لك كنز من السماء يكون سبباً في
هلاكك وتفقد الملكوت بسببه .

٦ — أشكره لانه يهين لك الحياة في بيئة مسيحية :

هناك أشياء كثيرة تستحق الشكر ، لا نشكر الله عليها .
من منكم يشكر الله لانه موجود الان في الكنيسة ؟ كثير من
الشبان في هذه اللحظة في أماكن اللهو المختلفة وفي خطايا
كثيرة ، وأنتم موجودون في الكنيسة . فمن منكم يشكر الله ؟
لجرد وجوده حتى لو كان لا يفهم الكلام أو لا ينسجم منه . .
أشكر الله على هذا . من منا يشكر الله لانه أوجد له بيئة
مسيحية صالحة من أبوين مبشرين لم يمنعه عن طريق
الرب ؟ وهياً له بيئة مسيحية من خدام في الكنيسة يعتنون به
حتى وصل الى هذا الوضع من المعرفة الروحية والسلوك
الروحي ؟ . . توجد أشياء كثيرة تستلزم الشكر ونحن
لا نشكر عليها .

٧ - اشكره لانه يرعى كل امور حياتك :

يوجد أيضا عنصر آخر هو احسانات الله اليك . .
الاحسانات الشخصية في حياتك عموما وفي حياة أحبائك .
كم مرة طلبت من الله طلبا واستجاب ؟ في ضيقات أنتذك
منها ، في امتحانات أنجحك فيها ، في مشاكل وفي قضايا
كانت نتيجتها في صالحك ، في أمراض شفاك منها ، في
ضيقات أنتذك منها ، في خطايا لم تكثيف أمام الناس . .
أريد أن أذكر كم بمثل بسيط . . في سنة ١٩٤٧ كان مرض
الكوليرا منتشرا وكان يحصد بالالاف . وأغلقت كثير من
المدن خوفا من نقل العدوى وكان الرعب حالا في البلاد . .
دخلت مرة احدى هذه المدن المغلقة بتصريح بعهد التطعيم
ضد الكوليرا طبعا ، ولم أسمع أحدا يضحك ، ولا يبتسم ،
ولم يكن يسمع صوت راديو ولا أغاني . . وكانت المدينة
حزينة مكتئبة . وكثيرون صلوا وقالوا « يارب لو أنقذتني من
الكوليرا سأبقى مثل مارجرجس ، مثل الملك ميخائيل ، مثل
الانبا انطونيوس أب الابهاء » . . وأنقذنا الله من الكوليرا
وعشنا الى الان ، من منا يشكر الله لانه نجا من الكوليرا ؟
راحت ونسيت وضاعت . . ومن هذا كثير .

نحن نفي احسانات الله - وعندما نفسها يقل شكرنا
وأیضا تقل محبتنا . لانك اذا تذكرت جميل أحد عليك ،

منا كل يوم وكال ليلة يذكر صليب المسيح ويشكره لانه دفع
لثمن نياحة عنا بدون هذا الثمن ماكان ممكنا أن تنفع الاعمال
الصالحة ولا التوبة ولا أى شىء . . الله فيما نحن خطاة ،
فيما نحن محكوم علينا بالموت ، مات المسيح من أجلنا ونحن
نجار . . اعطانا خلاصا لا نستحقه ولم نبذل فيه جهدا . .
خلاصا مجانيا على الصليب « متبرزين مجانا بالنعمة . . »
من منا يشكر المسيح على هذا ؟ لقد وضعت لنا الكنيسة أن
نذكر هذا الامر فى مناسبات عديدة حتى لا ننساه . . فى كل
سنة تقيم لنا اسبوع الامم ، اسبوع البصخة ويوم الجمعة
العظيمة بذكرياته الجميلة المؤثرة حتى لا ننسى الصليب .
فهل يكفى هذا التذكار السنوى ؟ لا يكفى ، لاننا ننسى . .
ماذا تعمل الكنيسة ؟ جعلت كل يوم جمعة فى الاسبوع صوما
لنتذكر فيه صليب المسيح لئلا ننسى . . فهل يكفى هذا
التذكار الاسبوعى ؟ لا يكفى أيضا . جعلت لنا الكنيسة
صلاة الساعة السادسة من كل نهار وفيها نقول « يا من فى
اليوم السادس وفى الساعة السادسة سميت على الصليب
من أجل الخطية . . الخ » لابد أن نتذكر هذا الصليب كل
يوم لكى نمتلىء بحياة الشكر ، وفى كل يوم نشكر الله لانه
اعطانا خلاصا هذا مقداره . . والا نكون غير شاعرين بهذا
الخير ولم نتممه . .

٩ - اشكره من أجل عظيمته السماوية :

من منا يشكر الله لانه أعطانا هذا الكتاب المقدس ؟
اليسبت هذه نعمة تستحق الشكر . . !! العالم عاش في ظلمة
الوثنية زمنا طويلا لم توجد فيه كلمة خلاص واحدة - والله
ارسل لنا الانبياء وارسل لنا الرسل وعلّمونا وأفهمونا وتركوا
لنا هذه الذخيرة العظيمة . . في صلاة القديس الغريغورى
يقول الكاهن « أعطيتنى علم مغفّتك . » ويقول أيضا « أرسات
لى الناموس عوننا . . » نحن نشكر الله من أجل أنبيائه ومن
أجل رسله ومن أجل كتابه المقدس ومن أجل هذا التعليم .
لو عاش الانسان حياة الشكر ، يشكر الله على كل شيء .

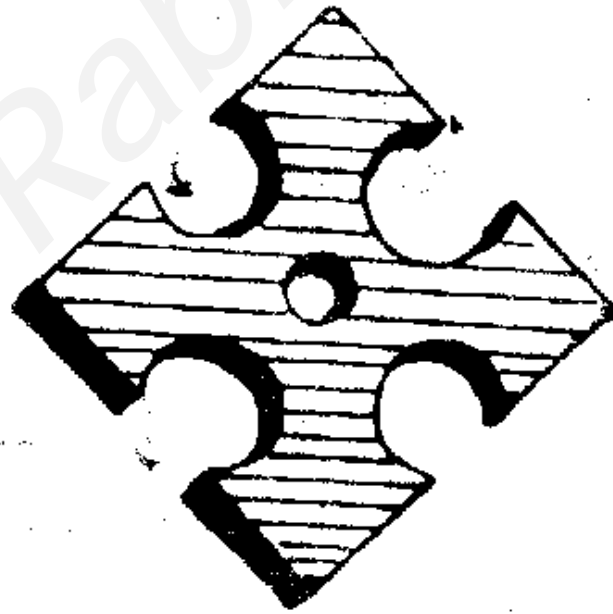
١٠ - وأخيرا شكر بلا حدود . .

فانا لا نستطيع مطلقا أن احصى احسانات الله . . أو أن
أحصرها ، أو أن أعطيك قائمة بها . انما ذكرت فقط بعض
الامور الجوهرية التى تنير لنا السبيل . أما أنت لو عشت
حياة الشكر ، تستطيع أن تشكر الله عن كل نفس تتنفسه ،
على كل خطوة تخطوها ، على التوبة ، على قيامك من
سقطتك ، على جميع مواهبه لك ، على روحه القدوس
الذى يعمل فيك ، على نعمته التى تفتقدك كلما تسقط وكلما
تخطىء ، وتفتقدك فى حالة قوتك لكى تزيدك قوة وتنميك . .
تشكر الله على كل حال ومن أجل كل حال .

على الالف دينار « . الشكر عنده غير موجود . . الذى لا يملك الشكر فى طبيعته ، يتذمر لو أعطيته ألف دينار ، ويقول غيرى عنده مليون دينار . تقول له أنت أصبحت وزيراً ، يقول ولماذا لا أصير رئيس وزراء . . ! لا يوجد شكر بالمره . من الذى يشكر ؟ . . الشخص المتضع الذى يشعر انه لا يستحق شيئاً على الاطلاق . فكل ما يعطى له من الله يشكر عليه . والمتضع لا يشعر فقط أنه لا يستحق شيئاً من الخير — بل أكثر من هذا يشعر أنه يستحق عقوبات كثيرة وتأديبات عنيفة . . ولو أعطيت له جميع البليات يشكر ، ويقول ' أنا أستحق بليات أكثر من هذه لانى انسان خاطيء . انها لرافة عظيمة من الله أن يعطينى هذه فقط . . مثال لذلك أن مجرماً ارتكب جرائم مرعبة ، وحكم عليه القاضى بالاشغال الشاقة المؤبدة ، فصرخ فى المحكمة وقال له أشكرك . . ! لماذا ؟ « لانى استحق الاعدام ! يا لك من قاض رحيم وحنون . . ان هذا المجرم شاعر بخطيئته ، ويعرف أن جريمته تستحق الاعدام . انه يذهب الى المحامى أيضاً ويشد على يده فى حرارة ، ويقول له « أشكرك يااستاذ على المجهود الكبير الذى بذلته من أجلى ، وجعلتني أصل الى الاشغال الشاقة المؤبدة . . كانت رأسى فى المشنقة وأنت أنقذتني . . ! « هكذا يكون الانسان المتضع : كلما

تأتيه بلية ، يقول أشكرك يارب . أشكرك لانك حنون جدا
وتعطيني عقوبات خفيفة للغاية .. يا شفقتك العجيبة ..!
حقا يارب ، ان يدك على لا عصاك .

قد تعترض وتقول : نفرض ان الله أعطى له ضيقة
لا تحتمل ، مرضا من الامراض المؤلمة التي لا تحتمل ، فكيف
يشكر الله ولا توجد ضيقة أعظم من هذه ؟ انه يجيب
« لا — هناك توجد البحيرة المتقدة بالنار والكبريت . فان
كنت آخذ عذابات على الارض لا تحتمل ، فهذا أفضل من العذاب
الابدي الذي لا يحتمل » .. فالانسان المتضع هو الانسان
الشاكر .



خاتمة

ان حياة الشكر تحتاج اذن الى ايمان بالله . والى الغرض الواحد ، أعنى الا يكون للانسان هدف سوى محبة الله فقط والالتصاق به ، لذلك لا يهتم بأى شىء آخر بل يشكر على كل شىء . وحياة الشكر تحتاج الى ذاكرة لا تنسى احسانات الله ، وتحتاج الى اتضاع والى محبة . لو كانت بينك وبين الله محبة ، تشكره على كل شىء ، تشعر ان كل شىء هو من يده المملوءة حنانا ومن قلبه المملوء محبة . فتبقى مسعيدا به . حياة الشكر تصل بالانسان الى حياة السلام والفرح ، ولا شىء ينزع فرحه منه .

والله المجد دائما ابديا آمين . .



مہ
فہرستان



www.RabelMagd.com